مجتمع وعينة البحث

بعد تحديد المشكلة وما يرتبط من فروض وأسئلة، تأتي خطوة جمع البيانات، وذلك للتأكد من الفروض التي وضعت، وأول خطوة من خطوات جمع البيانات هو اختيار المجتمع الذي ستطبق الدراسة عليه والذي ستنعكس النتائج عليه.

ولكن ليس في الإمكان في أغلب الأحيان في مجال البحث العلمي بشكل عام، والبحث في مجال العلوم الإنسانية بشكل خاص تناول المجتمع بكل فئاته، وخاصة إذا كان مجتمع البحث كبيرا جدا ومنتشرا في رقعة جغرافية ممتدة وشاسعة.

لهذا يلجأ الباحث إلى دراسة الظاهرة على عدد محدود من أفراد الذين يمثلون مجتمع البحث الأصلي (بالعينة) ثم يستدل من نتائجها على الميزات الأساسية للمجتمع الكبير الذي اشتقت منه.

وتتبع أهمية موضوع العينات من أنه يدخل مباشرة في نطاق الاستدلال الإحصائي ويقوم على استخلاص الخواص الإحصائية لإحدى أو بعض عيناته، أي يستنتج صفات الكل من الجزء أو الأجزاء التي تنطوي تحت إطاره.

1- المجتمع :

يشكل المجتمع مجموعة من عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث والتقصي.

قد يتعذر على الباحث دراسة جميع عناصر المجتمع وذلك لعدة أسباب منها:

-قد يكون المجتمع كبيرا جدا لدرجة أنه يصعب دراسة الظاهرة على جميع أفراد هذا المجتمع

-قد يكون من المكلف جدا دراسة جميع أفراد المجتمع وتحتاج إلى وقت وجهد

-قد يكون من الصعب الوصول إلى كافة عناصر المجتمع

تحتاج أحيانا إلى اتخاذ قرار سريع بخصوص ظاهرة معينة يتعذر معه دراسة كافة عناصر المجتمع وعناصر المعاينة هي الوحدات التي يتكون منها المجتمع، وتشكل الأساس في سحب العينة، وهي عنصر المعاينة ووحدة التحليل، أو حالة من حالات المجتمع، ويمكن أن تكون هذه الحالة شخصا أو جماعة أو هيئة أو عملا من الأعمال، وكلها عناصر تخضع للقياس وجمع البيانات.

ويحدد الباحث الوحدة التي تجري عليها عملية المعاينة، ويعتبر هذا التحديد بمثابة للمجتمع فهذا التحديد يتضمن:

-2يجب أن يكون الإطار حديثا ومفصلا، فتوفر الإطار الحديث يساعد الباحث على اختيار عينة ممثلة للمجتمع الواقعي الفعلي وبالتالي الحصول على بيانات ومعطيات دقيقة يمكن الاعتماد عليها وتعميمها.

-3من الضروري أن يكون الإطار منظما فيسهل عملية الرجوع إليه وحدات العينة منه ويحول دون تكرار الوحدات في الإطار الذي قد يؤدي إلى ضياع فرصة الاختبار بالنسبة إلى الآخرين.

وهكذا فإن تحديد الباحث لخصائص المجتمع والأطر التي سيستخرج منها العينة تلعب دورا كبيرا في تحقيق انطلاقة صحيحة عند اختيار العينة الممثلة للمجتمع، والتي يمكن تعميم نتائجها على هذا المجتمع الذي أخذت منه بشكل صحيح.

-2تحديد حجم العينة :

بعد أن يتم تعريف المجتمع الأصلي وتحديد خصائصه والأطر التي سيتم استخراج العينات منها، يقوم الباحث بعد ذلك بتحديد حجم العينة التي سيقوم بالتعامل معها.

وهناك مجموعة من الخطوات الأساسية التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند تحديد حجم العينة.

فيذكر كل من جلال سناد، وابراهيم رزق عدد من هذه الخطوات وهي:

أ- حجم المجتمع الأصلي وتجانسه:

فلا شك إن حجم العينة يتحدد نوعا ما بحجم مجتمع البحث وفي الواقع لا يعتبر حجم المجتمع الأصلي متغيرا كافيا لتحديد حجم العينة، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار درجة تجانس المجتمع وتباين وحداته.

ب- دقة المعلومات :

فبعض الباحثين يلجأ إلى إعتماد النسبة المئوية في تحديد حجم العينة، إلا أن هذا الأمر قد يؤدي إلى أن يكون حجم العينة كبيرا جدا حيث لا يمكن التعامل معها وتنفيذ البحث عليها، لما تحتاجه من جهود و امكانيات وما تستغرقه من وقت، لذلك لا بد من اللجوء إلى الأساليب الإحصائية التي تحدد الحد الأدنى لحجم العينة تحديدا وعلميا.

فيما يضيف (أبو علام) مجموعة من العوامل علاوة على ما سبق ذكره وهذه العوامل هي :

:1نوع البحث :

ففي البحوث الارتباطية لا يجب أن يقل حجم العينة عن (30) فردا.

:2فروض البحث :

فإذا كان الباحث يتوقع الحصول على فروق ضئيلة أو علاقات بسيطة يجب أن يكون عدد أفراد العينة كبيرا.

ج -طرق جمع البيانات: إذا لم تكن طرق جمع البيانات دقيقة بدرجة عالية فمن الواجب الحصول على عينة كبيرة لتعويض الخطأ في جمع البيانات، كما يتأثر حجم العينة بنوع الأداة المستخدمة.

-3طرق المعاينة:

3-1الطرق العشوائية (الاحتمالية:(

3-1-1-طريقة الجداول العشوائية :

تعتمد هذه الطريقة على جداول الأعداد العشوائية التي أعدها العلماء (فيشر وبيتس وكندال(يتطلب الحصول على عينة عشوائية بواسطة هذه الجداول إتباع الخطوات التالية :

-1إعداد قوائم تتضمن أسماء المجتمع الأصلي للبحث مرقمة ترقيما متسلسلا يبدأ بالرقم واحد وينتهي رقم لعدد أفراد المجتمع.

-2اختيار جداول عشوائية عدد خاناتها مساو لعدد خانات العدد الكلي لمجتمع البحث الأصلي.

-3اختيار رقم لا على التعيين من صفحة الجدول، فيكون مثيل هذا الرقم في قائمة المجتمع هو الوحدة الأولى المختارة، ويصبح صاحب الرقم أول فرد من أفراد العينة، يتم الانتقال بعدج ذلك إلى الرقم العشوائي التالي بإتباع جهة يمين أو يسار أو العكس، أعلى أو أسفل أو العكس، كما يفترض إتباع نظام واحد في اختيار أفراد العينة، يستمر هذا الإجراء حتى يتم اختيار جميع وحدات العينة.

3-1-2الطريقة العشوائية المنظمة :

وقد تشتق العينة باختيار المفردات من مسافات على القائمة، عندما يتوافر للباحث إطار المجتمع الأصلي تقوم هذه الطريقة على أساس أن الوحدة الأولى تختار اختيار عشوائيا بينما تختار وحدات العينة وافق نظام معين كم يلي:

-1ترتيب أساس المجتمع عشوائيا، كترتيب الأسماء ترتيبا أبجديا، ثم ترقيما تسلسليا.

-2تحدد مسافة الاختيار، وهي المسافة التي تفصل بين كل وحدة من وحدات العينة المختارة والوحدة التي تليها حيث: مسافة الاختيار (م1) = حجم مجتمع البحث)ن م)/ حجم العينة (نع(

-3يختار رقم عشوائي من بين أرقام أول مسافة اختيار، ويكون اسم الفرد صاحب الرقم هو أول فرد من وحدات العينة، تضاف مسافة الاختيار لرقم المختار ويكون الرقم الناتج هو ثاني فرد أو الوحدة الثانية من وحدات العينة، يتابع هذا الإجراء حتى يتم الحصول على حجم العينة المطلوب.

3-1-3الطريقة الطبقية العشوائية:

تقوم هذه الطريقة على أساس أن جميع الفئات الموجودة في مجتمع البحث تمثل في العينة:

خطوات المعاينة الطبقية العشوائية:

-1تحديد وتعريف المجتمع

-2 تحديد حجم العينة

-3تحديد المجموعات الفرعية بناء على خصائص المجتمع السابق تحديدها في الخطوة الاولى

-4تصنيف أفراد المجتمع وفقا للمجموعات الفرعية السابق تحديدها، حيث ينتمي كل فرد لمجموعة واحدة فقط وذلك حتى لا تتداخل المجموعات

وعيوب هذه الطريقة:

*هناك احتمال كبير أن تكون العينة ممثلة للمجتمع من ناحية أو أخرى

*انخفاض مستوى تمثيل العينة للمجتمع المرتبطة بالمعاينة

*تحليل بياناتها غير مناسب باستخدام معظم أساليب الإحصاء الاستدلالي العامة.

3-2الطرق المقصودة (غير الاحتمالية:(

وهذا النوع من العينات يضطر الباحث لاستخدامه عندما يصبح تحديد مجتمع الدراسة أمرا غير ممكن لعدة عوامل منها:

-1حساسية مجتمع الدراسة فمثلا دراسة مجتمعات "المدمنين"، المجرمين، مهربي المخدرات وهنا ينتف شرط الاحتمالية وتصبح العشوائية غير ممكنة

-2تحديد مجتمع الدراسة ولكن صعوبة تحديد مفرداته فمثلا سكان مدينة ما محددون ولكن لا توجد قوائم تشمل توزيعاتهم داخل المدينة

-3هدف الدراسة الاقتصار على فئة معينة من الأفراد مثل خبراء التعليم

*لا تتيح هذه الطرق أمام وحدات البحث فرصا متساوية للدخول في وحدات العينة ولهذا لا تستعمل هذه الطريقة إلا عندما لا يمكن الاختيار العينة بالطريقة العشوائية ومن بين هذه الطرق

3-2-1الطريقة العمدية:

تقوم هذه الطريقة على أساس اختيار حالات نمطية في مجتمع البحث، يحدد في هذه الطريقة حجم عينة البحث ويتم اختيار منطقة معينة كعينة للبحث لأنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا.

-ولا شك أن هذه الطريقة تعتمد في صحتها على موضوعية الباحث وعلى معرفته الدقيقة بخصائص مجتمع البحث وميزات الوحدات التي يختارها، لهذا لا يمكن استعمالها إلا في الحالات التي يعرف فيها الباحث معالم المجتمع الأصلي معرفة تامة، كما لا يمكن قبول نتائجها إلا إذا توفر المحك الذي يؤكد سلامة الاختيار.

3-2-2طريقة الحصة :

تستعمل هذه الطريقة في استطلاعات الرأي العام، حيث يقسم مجتمع الباحث إلى فئات بموجب خصائص معينة، تكون عادة في بحوث الرأي العام: السن والجنس والفئة الاجتماعية والاقتصادية وتترك حرية اختيار مفردات الحصة لجامع البيانات، ويمكن أن يلزم بالحصول على معلومات من عدد محدد لكل فئة أو بمجموع عددي للفئات الثلاث.

ومن فوائد العينة الغرضية أنه يمكن عن طريقة تكوين فكرة أولية عن المسألة موضع الدراسة والحصول على بيانات مفيدة حولها بيسر وسهولة مما يشكل لصياغة فرضيات لاحقة ومتابعة الدراسة بتعمق ودقة ولا تصلح العينة العرضية لان تكون مطلقا لاستنباط الأحكام وتعميمها نظرا لأن النتائج لا تعدى الإطار الضيق الذي يخضع له الباحث، وبطبيعة الحال فإن العينة العرضية كالعينة المقصودة تتطلب استخدام أسلوب السحب العشوائي إذا كان العدد المطلوب لأفرادها أقل من العدد الذي وفرته المصادقة للباحث فمثلا إذا قرع الباحث أبواب المدرسة التي بجانبه، وكان العدد المقرر لأفراد العينة هو (50) تلميذا من أصل (150 (تلميذا يدرسون في الصف الخامس في هذه المدرسة مثلا "كان لا بد له من سحب العدد اللازم عشوائيا من التلاميذ في هذه المدرسة.

3-2-3عينة كرة الثلج الشبكية"

-فيها يتعرف الباحث على أفراد من المجتمع الأصلي، يقوده لأفرد آخر وهكذا يتسع نطاق معرفة الباحث بهذا المجتمع، وتسمى بالعينة المتضاعفة.

*تتطلب قدرة من الباحث على إقناع من يتعرف إليهم من مجتمع الدراسة بالتعاونمعه في إرشاده إلى مفردات أخرى.

*تستخدم في حالة عدم توفر قائمة بكل أفراد المجتمع الأصلي

مثال :يريد الباحث دراسة مجتمع المدمنين في مدينة ما لا يجد أمامه إلا من هو في السجن أو مصحة علاجية، أو التعرف على أحدهم وتكوين علاقة معه فسوف يقود إلى مجموعة من زملاءه المدمنين